فان قيل كيف يوفق بين قوله تعالى يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وقوله
تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون اجيب بان ذلك
اليوم يوم طويل له مواقف ومواطن ففي بعضها يجادلون عن انفسهم
وفي بعضها يختم على افواههم وتتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم فمنهم اي الناس
شقي ومنهم سعيد اي فمنهم من سبق له الشقاوة ووجبت له النار
بمقتضى الوعيد ومنهم من سبقت له السعادة ووجبت له الجنة
بموجب الوعد وعن علي رضي الله عنه قال كنا في جنازة في بقيع الغرقد قوله
فاتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله وبيده
مخصرة فجعل ينكت بها الارض ساعة ثم قال ما من نفس منفوسة
الا قد كتب مكانها من الجنة او النار فقالوا يا رسول الله افلا نتكل
على كتابنا فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل
السعادة فسيصير الى عمل اهل السعادة ومن كان من اهل الشقاوة
فسيصير لعمل اهل الشقاوة ثم قرا فاما من اعطى واتقى وصدق
بالحسنى فسنيسره لليسرى الاية وبقيع الغرقد هو مقبرة اهل
المدينة الشريفة ومدفنهم فيها والمخصرة كالسوط والعصا
مما يمسكه الانسان بيده والنكت بالنون والتاء المثناة من
فوق ضرب الشيء بتلك المخصرة وباليد ونحوه لكي يوثر فيه
فاما الذين شقوا في علمه تعالى ففي النار لهم فيها زفير وهو صوت
شديد وشهيق وهو صوت ضعيف وقيل الزفير بمنزلة ابتداء صوت
الحمار بالنهيق والشهيق بمنزلة اخر صوت الحمار اذا رده في صدره
وقيل الزفير في الحلق والشهيق في الصدر وعلى كل الكلام فهما
الدالان على شدة كربهم وغمهم خالدين فيها وقوله تعالى ما دامت
السموات والارض فيها وجهان احدهما سموات الاخرة وارضها وهي

مخلوقة

مخلوقة للابقاء للابد والدليل على ان لها سموات وارضا قوله تعالى
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقوله تعالى واورثنا الارض
نتبوا من الجنة حيث نشاء ولانه لا بد لاهل الاخرة مما يقلهم ويظلهم
اما سماء يخلقها الله تعالى او يظلهم العرش وكل ما اظلك فهو سما
وكل ما استقر عليه قدمك فهو ارض والوجه الثاني ان المراد مدة
دوامهما في الدنيا الا ما شاء ربك من الزيادة على مدتهما
لا منتهى له وذلك هي الخلود فيها ابدا ان ربك فعال لما يريد من غير
اعتراض واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك كما تقدم ويدل عليه قوله تعالى عطاء غير
مجذوذ اي غير مقطوع وقيل الاستثناء في اهل الشقاء يرجع الى
قوم من الموحدين يدخلهم الله تعالى النار بذنوب اقترفوها ثم يخرجهم
منها فيكون ذلك استثناء من غير الجنس لان الاستثناء ان زال
الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض وهم عن بعض الشقيين الذين
ادخلوا النار ويسعدوا بالجنة حقيقة استثناهم الله تعالى من
الاشقياء وروي عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم
من النار بالشفاعة وفي رواية ان الله يخرج ناسا من النار
فيدخلهم الجنة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال ليصيبن
قوما سفع من النار بذنوب اصابوها عقوبة ثم يدخلهم الله
بفضل رحمته الجنة وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون
الجنة فيسمون الجهنميين وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ليأتين
على جهنم يوم تصفق فيه ابوابها ليس فيها احد وعن اهل الكلام هو
من امة محمد صلى الله عليه وسلم ... طبقتهم التي كانوا فيها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)